

الفصل الأول



١ - اغراض التربية الاسلامية

obeykandi.com

إن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية ، وقد أجمع الإسلام على أن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية . والوصول إلى الخلق الكامل هو الغرض الحقيقي من التربية . وليس معنى هذا أن نقتل من العناية بالتربية الجسمية أو العقلية أو العلمية أو العملية . بل معناه أن نعنى بالتربية الخلقية كما نعنى بالأنواع الأخرى من التربية فالطفل فى حاجة إلى قوة فى الجسم والعقل والعلم والعمل ، وتربية الخلق والوجدان والإرادة والذوق والشخصية .

وقد اتفق علماء التربية الإسلامية على أنه ليس الغرض من التربية والتعليم حشو أذهان المتعلمين بالمعلومات وتعليمهم من المواد الدراسية ما لم يعلموا ، بل الغرض أن نهذب أخلاقهم ونربى آرواحهم ، ونبت فيهم الفضيلة ، ونعودهم الآداب السامية ، ونعدهم حياة طاهرة كلها إخلاص وطهارة . فالغرض الأول والأسمى من التربية الإسلامية تهذيب الخلق ، وتربية الروح . وكل درس يجب أن يكون درس أخلاق . وكل معلم يجب أن يراعى الأخلاق . وكل مؤدب يجب أن يفكر فى الأخلاق الدينية قبل أى شىء آخر . والأخلاق الدينية هي الأخلاق المثالية الكاملة . والخلق النبيل عماد التربية فى الإسلام . ويرى الغزالي : أن الغرض من التربية التقرب إلى الله دون الرياسة والمباهاة وألا يقصد المتعلم بالتعلم الرياسة والمال والجاه وممارسة السفهاء ومباهاة الأقران . وهو لا يخرج عن التربية الخلقية .

ومن الممكن أن نلخص الغرض الأساسى من التربية الإسلامية فى كلمة واحدة هي :

« الفضيلة » .

٢ - العناية بالدين والدنيا معا :

لم يكن أفق الإسلام ضيقا فى النظر إلى أغراض التربية فلم يقصر التربية على الناحية الدينية ولم يقصرها على التربية الدنيوية بل نادى

الرسول الكريم حاثا كل فرد من الأمة الاسلامية بالعمل لدينه ودينه
معا ، حيث قال :

« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا »
فلم يفكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا وحدها أو الدين وحده
ولكنه فكر في العمل لهما معا بدون اهمال للعالم الدنيوى أو العالم
الدينى .

٣ - العناية بالنواحي النفعية :

كما عنت التربية الاسلامية بالنواحي الدينية والخلقية والروحية
في التربية والتعليم لم تهمل العناية بالنواحي النفعية في معاهدها ومناهجها .
ويتضح هذا الغرض من كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى الولاة :
« أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ورووهم ما سار من المثل ،
وما حسن من الشعر » فعمر يأمر بتعليم الأولاد السباحة والعلوم
والفروسية والرياضة البدنية والمهارة الحربية والعناية باللغة العربية ،
ورواية الأمثال السائرة والشعر الحسن . وان أثر علماء الاسلام في
النهضة العلمية لا يستطيع أن ينكره الا كل مكابر متعصب . قال
«هونرو» فى كتابه : «تاريخ التربية» : « ففى الطب والجراحة وعلم العقاقير
والفلك ، وعلم وظائف الاعضاء ، وصل المسلمون الى اختراعات هامة ،
واخترعوا ساعة البندول ، وعلموا أوربا استعمال البوصلة والبارود ، » .

فالتربية الاسلامية لم تكن كلها دينية وخلقية وروحية ولكن هذه
الناحية كانت مسيطرة على الناحية النفعية . ولم تكن فى أساسها مادية
بل كانت المادة أو كسب الرزق أمرا عرضيا فى الحياة لم يقصد الكسب
لذاته بل كان أمرا ثانويا فى التعليم . وقد كان من رأى الفارابى وابن
سينا واخوان الصفا أن الكمال الانسانى لا يتحقق الا بالتوفيق بين الدين
والعلم .

٤ - دراسة العلم لذات العلم :

كان طلاب العلم من المسلمين يدرسونه لذاته فهو فى نظرهم آلد
شئ فى الحياة ، والانسان محب للاطلاع بفطرته ، لهذا عنى فلاسفة الاسلام
بدراسة كثير من العلوم والآداب والفنون ليشبعوا ما لدى الطالب

من ميل فطرى الى حب الاطلاع والمعرفة . وهذه هي التربية المثالية حيث يدرس الطالب العلم لذات العلم والأدب لذات الأدب والفن لأن فى هذا لذة علمية أو أدبية أو فنية لا نظير لها . قال الحاج خليفة فى كشف الظنون (١) :

والعلم ألد الأشياء وأفضلها . . وقال فى موضع آخر : ليس الغرض من الدرس تحصيل الرزق فى هذه الدنيا ولكن الغرض الوصول الى الحقيقة وتقوية الخلق يعنى الوصول الى الحقيقة العلمية والخلق الكامل .
فالتربية الاسلامية كانت مثالية تطالب بالعلم لما فيه من لذة روحية، للوصول الى الحقائق العلمية والأخلاق النبيلة . وان من ينظر الى ما خلفه المسلمون من تراث علمى وأدبى ودينى وفنى يجسد أمامه ثروة خالدة لا نظير لها فى العالم كله ، تدل على شدة تعلقهم بالعلم لذاته ، والأدب لذاته ، والفن لذاته . وليس معنى هذا أنهم أهملوا التعلم لكسب الرزق كلية . ويتبين هذا من الغرض التالى :

٥ - التعليم المهنى والفنى والصناعى لكسب الرزق :

لم تهمل التربية الاسلامية اعداد كل فرد لكسب رزقه فى الحياة بدراسة بعض المهن والفنون والصناعات والتدرب عليها . ويظهر هذا الغرض واضحا من قول ابن سينا : « اذا فرغ الصبى من تعلم القرآن وحفظ اصول اللغة نظر عند ذلك الى مايراد أن تكون صناعته فيوجه لطريقه » . . . ويعد اعدادا مهنيا أو فنيا أو صناعيا حتى يجيد مهنة من المهن أو فنا من الفنون أو صناعة من الصناعات ، حتى يتمكن من كسب رزقه ويحيا حياة شريفة مع المحافظة على الناحية الروحية والدينية . فالتربية الاسلامية كانت خلقية غالبا ولكنها لم تهمل اعداد الفرد للحياة وكسب العيش والرزق ولم تنس تربية الجسم والعقل والقلب والوجدان والارادة والذوق واليد واللسان والشخصية .